عجائب فائقة

عرف القديس باخوميوس أنه كثيرا ما كان يرى رؤى سماوية , كما وهبه الله صنع آيات و عجائب .

تقدم إليه بعض الرهبان يسألونه : قل لنا يا أبانا , ما الذى يمكننا أن نعمله لنحظى بالقدرة على صنع الآيات و العجائب ؟

أجابهم بإبتسامة لطيفة :
" إن شئتم أن تسعوا سعيا روحيا ساميا فلا تطلبوا هذه المقدرة , لأنها مشوبة بشئ من الزهو . بل بالأحرى إسعوا لكى تظفروا بالقوة التى تمكنكم من إجراء العجائب الروحية .

إذا رأيتم عابد وثن و أنرتم أمامه السبيل الذى يقوده إلى معرفة الله تكونون قد أحييتم ميتا .

و إذا رددتم أحد المبتدعين فى الدين إلى الإيمان المستقيم , تكونون قد فتحتم عينى أعمى .

و إذا جعلتم من البخيل كريما , تكونون قد شفيتم يدا يابسة .
و إذا حولتم الكسلان إلى النشاط تكونون منحتم الشفاء لمقعد مفلوج .
و إذا حولتم الغضوب إلى وديع تكونون قد أخرجتم شيطانا .

هل هناك شئ يطمع الإنسان أن يناله أعظم من هذا ؟ ! "

هكذا كان قلب القديس باخوميوس لا يرتبط بالعجائب و المعجزات الأرضية , بل بخلاص النفس , و تمتع الكل بالمجد الأبدى .